تاريخ السودان ١٠٦٣-١٠٦٥هـ

الحمد لله وحده ، ومما حدث بعدما مضى من التاريخ ، رجوع جنكى محمد كنبر فى السلطنة لما يئس أهل جنى من أخيه المخالف ، وكان ذلك فى يوم السبت التاسع من ذى الحجة المُكمّل للعام الثالث والستين والألف .

وفى يوم الثلاثاء الثانى عشر منه ، جاء بشوطان فوقيان من أصحاب اليمين وأصحاب الشمال إلى تنبكت بالصرخة على المخالف جنكى ، بعثهما أهل جنى لطلب الإغاثة فى قتاله . وفى يوم الاثنين السابع عشر من المحرم عام الرابع والستين والألف، بعث صاحب الأمر الباشا أحمد بن الباشا حد المحلة لهم فى تلك الإغاثة ، وجعل عليهم الكاهيين التحتين : الكاهية محمد العرب بن الباشا على بن عبد الله ، والكاهية سعيد بن أحمد أصح ، فتوجهوا إليهم فى القوارب بالتاريخ المذكور فى حالة امتلاء البحر .

وفى ليلة الخميس الحادية عشر من صفر فى العام المذكور ، وصل ماء البحر معدك وهو ثان وعشرون من دجنبر فى ولاية الباشا أحمد بن حد . وفى يوم الاثنين الحادى والعشرين من الربيع النبوى فى هذا العام ورد البريد من عند أهل جنى بكتبهم إلى الباشا أحمد، وأخبروه أنهم مع الإغاثة مع أهل تنبكت .

اقتتلوا مع جنكى بكر المذكور ثمانى مرات ليلاً ونهارًا ما نالوا منه نيلاً ، ومات فى المعركة بينهم أربعة رماة ، فطلبوا منه ثانيا أنْ يمدهم بالمحلة ، ورجع المقاتلون جميعاً إلى مدينة جنى ينتظرونها والقتال بينهم فى بلد شو ، قد بنى عليه ثلاثة حصون ، وهو فى داخلها مع جيشه .

وفى يوم الثلاثاء عند طلوع الفجر الثانى والعشرين من الشهر المذكور . تُوفِّى القائد مولود بن الحاج سلام الغريانى فى حاضرة تنبكت . وصلى عليه الفقيه محمد بغيغ الونكرى عند مسجد محمد نض ، ودُفنَ فى مقابر الجامع الكبير رحمه الله وعفا عنه بمنه .

وفى يوم الأربعاء العشرين من جمادى الأولى ، ورد كتاب القائد على بن عبد العزيز الفرجى والكواهى من جنى ، وأخبروا فيها أن الباغى جنكى بعث كتابه لحمد آمنة ، صاحب ماسنة أنه دخل فى حرمة السلطان وجميع خدامه من القيَّاد والكواهى وغيرهم فى طلب العفو منهم ، وأنْ يكون وسيلة له فى ذلك ، فكتب

لأهل جنى بذلك ، وبعثه لهم مع كتاب جنكى فصرفوهما مع كتابهم للباشا أحمد بن حد .

وفى غرة جمادى الآخرة يوم الأحد ، ورد كتابٌ من أهل كاغ ، وأخبروا أن جميع التوارق الذين هربوا مع أعال الدومسى ، رجعوا إليه طائعين ، وبقى وحده فى أرض إسكيا ، ردّ الله كيده فى نحره .

وفى يوم الاثنين الثالث والعشرين من جمادى الآخرة ورد كتابُ أهل جنى صحبة مرسولهم ، وأخبروا فيه أن جنكى رد صلح صاحب ماسنة ولم يقبله . وفى يوم الاثنين الرابع عشر من شعبان ورد كتابٌ من أهل جنى للباشا أحمد بن حد ، وأخبروه أن جنكى أبا بكر خرج من شو وجاز إلى بينا ، فلما وصل ثمة أرسل يوسر محمد بن عثمان لهم كتابًا وأخبر أن جنكى يريد المصالحة معهم ، ثم أرسل له ثانياً أنه قال لا يقبل ذلك الصلح ، وأنه لا يدخل جنى أبداً .

وفى يوم الجمعة التاسع من رمضان عزل الكاهية محمد بن رح ، وزعم أصحابه أنه سبب الفتنة بينهم وبين جنكى أبى بكر حتى خالف ، ووصل الحال بينهم وبينه موصلاً سوءاً وهو قبل صاحب رأى وتدبير للجيش بحاضرة جنى ، بحيث لا يخطيء رأيه الصوابَ ، وهو الذى طرأ أمر سماوى لا مردّ له . وفى يوم الاثنين الثانى عشر منه تُوفِّى وصار إلى دار الآخرة .

وفى يوم الأحد الثامن عشر منه ورد طائفة من السرية الشراقية من جنى إلى تنبكت لأجل الاختلاف والتنازع التى وقعتْ بينهم ، فعزلوا من أجلها كاهيتهم محمد العرب ، وأخلفوه الكاهية مؤمن بن عبد الكريم العرب ، ثم عزلوه بعد أربعة أشهر ، وأخلفوه الكاهية أحمد بن سليمان ، فبطلوعه ظهر فيه الميل إلى المعزول محمد العرب ، فنفروا عنه نفرة شديدة حتى خرجتْ هذه الطائفة من جنى عامدين إلى تنبكت ، فوصلوه بالتاريخ المذكور .

وفى هذا اليوم أيضاً ورد الكتاب من عند القائد على بجنى ، وأخبر أن جنكى قطع عنهم الطريق ، ومنع السالكين إليهم من كلِّ جهة ومكان ، ثم كتب أنه صار قائمًا وقام معه جميع الخلق السودانيين كافة أجمع ، وما بقى لهم أحدٌ لا من يمين ولا شمال ، ولا أمام ولا وراء .

وفى يوم الاثنين السادس والعشرين منه ورد كتاب من عند محمد كاغ ولد هنبركى الهادى لإسكيا الحاج محمد ، وأخبر أن إسكيا داود تُوفى على سريره فى بلده فى شهر رجب ، وأن ابنه إبراهيم هو الذى خلفه فى السلطنة .

وفى يوم الاثنين الرابع من شوال ، خلع الباشا أحمد بن حد بعدما مكث فى السلطنة ثلاث سنين ، غير ستة وعشرين يومًا فانقى الجيش على المشاور [1] محمد بن موسى ، فجعلوه باشا ساعتئذ ، وفى غده سرح المعزول الباشا يحى بعد ما لبث فى السجن ثلاث سنين .

وفى عشية الجمعة دنو الشمس للغروب ، توفى الشيخ المبارك بابا أحمد الشريف ، وصلى عليه الفقيه محمد بغيغ الونكرى عند مسجد محمد نض بعد صلاة العشاء ، ودُفن فى مقابر الجامع الكبير رحمه الله تعالى ، ورضى عنه وأعلى درجته فى أعلى عليين، وهو ثامن يوم من الشهر المذكور .

وفى سلخ هذا الشهر وردت الطائفة الأخرى من أهل الشراقة الباقية فى جنى ، ونزلوا فى جزيرة توى مع الكاهية محمد العرب بعدما كتب لهم الباشا أحمد بن حد أنْ لا يأتى معهم إلى تنبكت لأنه رأسُ الفتنة وسببها ، ثم كتب لهم بذلك الباشا محمد بن موسى فأبوا ، وكتب لهم مرارًا متكررة لمَّا سمع أنه معهم وبعث لهم مراسيل بعد مراسيل أنْ لا يأتوا به معهم لتنبكت فخالفوا وأبوا .

فلما قربوا قامتْ الطائفة السابقة وبقوا بالحرام حتى قاربوا البلد وهو معهم ، فجرى بينهم قتالٌ حتى يتفانوا عن آخرهم ، فنزلوا فى تلك الجزيرة وهم فيها إلى الآن ، ورام الناس كيف أنْ يُصالحوهم فما وجدوا السبيل إلى ذلك .

وفى يوم السبت الرابع عشر من ذى القعدة جاء كتابٌ من عند القائد على فى جنى ، وذكر فيه أن الكاهية موسى ذهب إلى عند جنكى فى بينا لما آتاهم كتاب يوسر أنْ يأتىَ ليأخذ الصلح من جنكى ، فتكلم معه فى ذلك وقبله وأمره أنْ يدخل إلى جنى أو إلى كنبع يسكن فيه ، فلم يرضَ بهما ساعتئذ وقال : سأفعل إنْ شاء الله ، وأطلق الطريق المسدود ، فجاء الونكريون إلى جنى ، وبقى الناسُ يذهبون ويرجعون.

وفى يوم السبت السابع من الربيع النبوى عام الخامس والستين والألف ارتحل الكاهية محمد العرب وطائفته الذين معه من مرسى كبر بعدما ارتحلوا من توى ونزلوا فيها ، ومكثوا هنالك نحو خمسة أشهر ، فرجعوا إلى تندرم ، فمنهم الرماة الذين كانوا فيها من دخول قصتها بأمر صاحب الأمر الباشا محمد بن موسى ، فارتحلوا إلى أرض بر نزلوا فيها .

---

(١) المشاور : الموظف المسئول عن المشور .

وفى يوم الخميس التاسع عشر منه تُوفِّى القائد عبد الكريم بن العبيد فى مدينة كاغ صرفه [1] هنالك الباشا محمد بن يوسف ليحضر حتى يتفاصل أهلها مع وكيل القائد ناصر بن عبد الله فى ثلاثة رواتب التى اجتمعتْ عليه ، وتداخل بعضُها فى بعض ، حتى لم يدروا كيف المفاصلة فيها .

وفى يوم الخميس الخامس والعشرين من الربيع الثانى ، تُوفِّى الباشا يحى فصلى عليه القاضى عبد الرحمن فى الصحراء فى مُصلى الجنائز عند الظهر ، ودُفنَ فى مقابر سنكرى .

وفى يوم الأربعاء الحادى والعشرين من جمادى الآخرة جاء البشوطان من جنى بكتاب القائد على بن عبد العزيز الفرجى ، فأخبره فيه أن أصحاب جنكى طاحوا [2] على قارب ملح فى الطريق ، وقتلوا فيها خمس أنفس ثلاثة دراوى الأصل ، وواحد تواتى ، والخامس عبد أهل تنبكت .

ونهبوا منها مالاً كثيراً ، فطلب أهلُ جنى الإغاثة من أهل تنبكت فى ذلك الكتاب، فاغتم الجيشُ الذى بتنبكت لذلك غماً شديداً ، وكادوا أنْ يتميزوا من الغيظ ، فعزموا أنْ يسيروا إليهم بالمحلة الجامعة الكاملة الوافرة ، وجعل كبارهم يجرون الحبال ويُطولونها حتى أدت إلى قطع الرجال فقطعوا ثمانين رجلاً ، فجهزوهم وأخرجوهم .

فلما وصلوا المرسى نظروا فيما بينهم ، فظهر أن كبارهم لا يعجبهم المشى ، فخالفوا عليهم وأجابهم إلى ذلك الذين بقوْا فى المدينة ، وذلك يوم السبت التاسع من رجب الفرد ، فعزلوا الباشا محمد بن موسى ومكث فى السلطنة تسعة أشهر وخمسة أيام ، وعزلوا الكاهية عبد الكريم ، والكاهية محمد الجسيم وبشوطاتهم [3] الثمانية والهملاجيين ، وجعلوا أبدالهم فى ذلك اليوم .

فاتفقوا على القائد محمد بن أحمد بن سعدون الشاظمى وولوه باشا ، لأن الباشا محمد بن موسى بعث إليهم يومئذ ليُصلح بينهم فأخذوه وولوه عليهم كرهاً يومئذ ، وهو رجل مبارك إنْ شاء الله تعالى ، وفقه الله بالخير والصواب وأصلحه به ، وأصلح

---

(١) صرفه : عينه .

(٢) طاحوا : استولوا .

(٣) البشوطات : الحرس الخاص للباشا .

به وعلى يديه ، وكتب فى فور ولايته للشراقة الذين هربوا إلى أرض بر وأمرهم أنْ يرجعوا إلى تنبكت ويتركوا المعزول العرب ابن على فى تندرم فأجابوا دعوته ، وامتثلوا أمره .

وفى هذه الأيام جاء توارق الحجر إلى عند الباشا محمد بن أحمد بن سعدون بأولادهم وعيالهم وأموالهم ، فأخبروه أنهم يريدون الدخول فى طاعته ويسكنوا فى أرضه ، رغبة فى السكنى بجوار تنبكت ، ولكن سبب خروجهم من أرضهم فى الساعة خوفَ إخوانهم توارق المدن .

فقبلهم الباشا محمد المذكور ورضى بهم ، منهم بابا أما رئيس تدمكت ، وبابا أكمنى رئيس أدورفن ، وأملوس ، وابن أخت وندك محمد أكعوى ، وتسلوف هو . وبابا أما المذكور من أولاد أشركان ، جعل الله أقدامهم علينا رحمة وعافية بمحمد وآله ﷺ .

وفى يوم الاثنين الخامس عشر من رمضان ، تُوفى الكاهية محمد العرب ابن على فى أرض بر فى بلد كيم ، وتأخروا فيها لأجل يُبس ماء البحر . وفى يوم الثلاثاء الحادى والعشرين من شوال قدم الكاهية أحمد بن سليمان وأصحابه تنبكت ، فأصلح الباشا محمد بن أحمد بن سعدون بينهم وبين الطائفة السابقة فى تنبكت ، فعزل الكاهية أحمد المذكور ، والكاهية أحمد بن عبد القادر الشرقى الذى على أهل تنبكت ، وجمعهم على الكاهية عمار بن أحمد عجرود ، فتوافقوا واصطلحوا .

وفى يوم الاثنين الثانى عشر من ذى القعدة ، ورد كتاب من عند الكاهية منصور ابن عبد الله العلجى فى بلد أروان ، وأخبر فيه أن مولاى محمد الشيخ ابن مولاى زيدان تُوفِّى فى بلد مراكش ، وتولى ابنه مولاى العباس رحمه الله تعالى رحمة واسعة وأسكنه الفردوسَ الأعلى ، وجعل ابنه خليفة مباركاً ، ونصره نصراً عزيزاً ، وفتح له فتحاً مبيناً .

وفى يوم الأربعاء الحادى عشر من المُحرم الحرام فاتح العام السادس والستين والألف تُوفيت مُحبتنا وجارتنا الشريفة ، نانا أم بنت زيدان الشريف ابن على المزوار الحسنى ، وصليتُ عليها عند الجامع الكبير ، ودُفنتْ فى جوار والدها فى مقابر ذلك الجامع ضحوة تلك الأربعاء رحمها الله تعالى ، وبرَّد ضريحها .

وفى ليلة الأحد بين المغرب والعشاء السادس من صفر توفى شيخنا ومُحبنا وصاحب والدنا الفقيه ، الإمام محمد كورد بن الفقيه القاضى محمد ساج الفلانى عن أربع وثمانين سنة ، صلى عليه القاضى عبد الرحمن فى الصحراء فى مُصلى الكبراء والعلماء ، ضحوة الأحد ودُفنَ فى جوار والده فى مقابر سنكرى .

ورحل لتنبكت فى شبابه فى نحو ثلاث وعشرين سنة ، ودخلها عند استهلال شعبان فى الخامس بعد الألف ، فصاحب والدنا حينئذ فقبله قبولَ مبرّة وإكرام ونُصح ومواساة إلى الممات ، فبعدها مهر وبهر فى اقتباس العلم .

قدم والده من بلده يريد إرحاله (١) معه ، فنهاه والدنا عن ذلك ، فاستمع لكلامه وعمل به فتركه ، ثم رجع لتنبكت ثانياً فقدَّر الله له وفاته فيها ، واشتغل هو فى أخذ العلم عن علماء البلد ، وهو حافل بهم يومئذ .

فأخذ عن أشياخ والده عدة منهم : الفقيه القاضى محمد بن احمد بن القاضى عبد الرحمن . وشيخ الشيوخ الإمام محمد بن محمد كرى . والقاضى محمد بن اند غمحمد. والفقيه عمر بن محمد بن عمر . والعلامة الفقيه بابا بن الفقيه الأمين . والفقيه القاضى سيد أحمد بن أند غمحمد وغيرهم .

وحضر مجالسَ العلامة الفقيه أحمد بابا بعد مجيئه من مراكش ، فحصَّل عدة فنون من العلم كالفقه ، والحديث ، والأصول ، والبيان ، والنحو ، والمنطق ، والعروض ، والحساب ، وغيرها ، رحمه الله تعالى وعفا عنه ، ورفع درجته فى أعلى عليين منه .

وفى ليلة الخميس العاشر من الصفر توفى سيد الوقت وبركته ، شيخنا شيخ الإسلام ومفيد الأنام الفقيه محمد بن الفقيه أحمد بن الفقيه القاضى محمود بغيغ الونكرى ، وصلى عليه ابن أخيه الفقيه محمد بن المصطفى ضحوة الخميس فى الصحراء ، فى مُصلى الكبراء والعلماء ودُفنَ فى جوار آبائه وأقاربه وأهل بيته فى مقابر سنكرى .

وهو عالم فاضل تقى ورع ناسك ولى ، وهو خاتمة الأشياخ وآخرهم موتاً ، وبه تم انقراضهم « إنّا لله وإنَّا إليه راجعون » غفر الله له ورحمه ، وعفا عنه ورضى عنه ، ورفع درجته فى أعلى عليين ، ونفعنا ببركته فى الدارين . آمين .

---

(١) إرحاله : ترحيله .

وفى ليلة السبت الحادية عشر من الربيع النبوى ، توفى أخونا أحمد بن الحاج محمد ابن الأمين كانو ، وصُلى عليه ضحوة فى الصحراء القاضى عبد الرحمن ، ودُفنَ فى جوار أهل بيته فى مقابر سنكرى رحمه الله تعالى ، وغفر له وعفا عنه بمنِّه .

وفى يوم الأحد السادس عشر من الربيع الثانى ورد كتابٌ من مراكش من عند القائد يحى بن يحى الحيانى للباشا محمد بن أحمد بن سعدون . وأخبر فيه أن السلطان مولاى محمد الشيخ تُوفىَ فى الثانى والعشرين من الربيع النبوى ، عام خمسة وستين وألف ، وبايعوا ابنه السلطان مولاى العباس ساعتئذ ، فجاء على وفق المراد ، وظهرتْ منه البركة فى الساعة والحين .

وفى السادس عشر من جمادى الأولى ، ورد كتابٌ من عند القائد على بن عبد العزيز الفرجى فى جنى ، ومن عند سريا الكمال بن سريا بكر صاحب كنبع ، وأخبروا أن الأبعد الخاسر الخارجى جنكى بكر جهز جيشاً إلى كنبع ، يريد قتل سريا المذكور والتغلب على ذلك البلد ، لقطع الطريق على السالكين ، ووجد أن هنالك الكاهية عبد الله الماسى مع نحو ثلاثين رماة لحراسة البلد .

فوصل الجيش إلى سور البلد فتقاتلوا ، فنصر الله الكاهيةَ المذكور وسريا على ، فهزموه مع جيشه الأرذلين الخاسرين وكسروهم وطردوهم ، وقتلوا منهم ثلاثمائة رجل وزيادة بعون الله وقوته ، فولوْا مُدبرين خائنين ، أهلكه الله ودمره تدميرًا ، وتبَّره تتبيرًا ، وأراح العباد والبلاد منه ، بمنِّه وكرمه .

تم وكَمُلَ بحمد الله تعالى وحُسْن عونه .